

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[196] الآيتان يَبْدَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكَرُوا° نِعْمَتِي° الَّتِي أَنْعَمْتُ° عَلَيْكُمْ° وَأَنْزَيْ فَضَّلْتُكُمْ° عَلَى الْعَالَمِينَ° (47) وَأَنْزَقُوا° يَوْمًا° لَاسَّ تَجْزِي نَفْسٍ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا° وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ° وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ° وَلَا هُمْ° يُنصَرُونَ° (48) التفسير أوهام اليهود في هذه الآيات خطاب آخر إلى بني إسرائيل فيه تذكير بنعم الله: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكَرُوا نِعْمَتِي° الَّتِي أَنْعَمْتُ° عَلَيْكُمْ°). هذه النعم سابعة واسعة النطاق، ابتداءً من الهداية والإيمان، وانتهاءً بالنجاة من فرعون ونيل العظمة والاستقلال. ثم تشير الآية من بين كل هذه النعم إلى نعمة التفضيل على بقية البشر، وهي نعمة مركبة من نعم مختلفة، وتقول: (وَأَنْزَيْ فَضَّلْتُكُمْ° عَلَى الْعَالَمِينَ°). لعل البعض تصور أن هذا التفضيل صفة أبدية مستمرة على مرّ العصور، لكن دراسة سائر آيات القرآن تبين أن هذا التفضيل هو تفضيل بني إسرائيل على غيرهم من أفراد عصرهم ومنطقتهم، لا تفضيلاً مطلقاً. فالقرآن الكريم يخاطب